

رفضوا تقرير لجنة استقصاء مصير المخطوفين

اهالي مفقودين في سوريا: اين ابناؤنا؟ نرفض اليأس

جريدة النهار ١٨/٨/٢٠٠٠

كاد الكلام مع اهالي مفقودين في سوريا لا ينتهي، ومرت ساعتان ونصف ساعة متقلتين بالالم والذكريات السود والدموع والغضب احيانا والابتسامات الصفراء. وغالبا ما تكررت كلمة "رفض".
"نرفض اليأس في قضيتنا وسنتابعها. ونرفض "مهزلة" تقرير اللجنة الرسمية لاستقصاء مصير المفقودين والمخطوفين. ونرفض مزاعم المسؤولين اللبنانيين والسوريين ان لا لبنانيين (خطفوا او فقدوا) موجودون في السجون السورية. ونرفض ان نعلن موت ابنائنا قبل جلاء الحقيقة كاملة. ونرفض سياسة اللاجواب اللبنانية والسورية".

وفي غمرة الرفض، ترفع السيدة فريال حرب يدها طالبة الكلام، فتؤكد "انها تزور ابنها الجندي ناجي في احد السجون السورية بعدما كان اختفى عام ١٩٩٠. وكلما اراجع مسؤولين لبنانيين في قضيتيه، انال الجواب نفسه: لا لبنانيين في سوريا، غريب امرهم حقا! ولم تتمالك نفسها عن الضحك ومعها الاخرون عندما روت ان ابنها رقي في سجنه السوري الى رتبة عريف "كيف؟ هم لا يعرفون وانا ايضا". حكايات كثيرة لا تصدق افضى بها امس اهالي مفقودين في لقاء دعتهم اليه منظمة "دعم اللبنانيين المعتقلين اعتباطا - فرنسا" (سوليدا) ولجنة "دعم المعتقلين والمنفيين اللبنانيين" (سوليد) في فندق الكسندر - الاشرافية امس.
وقد ارادوا تأكيد وجود لبنانيين مفقودين في السجون السورية، رغم النفيين السوري واللبناني، ورفع الصوت لهزّ الضمائر: "طلبنا من المسؤولين السوريين طلب انساني، ومن المسؤولين اللبنانيين طلب لتحمل المسؤولية وكشف الحقائق كما هي"، على ما قال امين حسون والد حسون المخطوف منذ عام ١٩٨٣.

"نحن هنا لنعلن اننا لم نستسلم وسنتابع قضيتنا". بهذه العبارات، شرح رئيس "سوليد" غازي عاد هدف اللقاء. وعندما تصاعدت اصوات تقول "ان بعض الاهالي خائف... لقد جعلونا ننسى القضية... ولن نحصل على جواب من دولتنا الكريمة عن مصير ابنائنا، لقد طرفنا كل الابواب هنا وهناك..."، كانت وصيته لهم: "لا تسكتوا عن مطالبكم. عودوا الى المطالبة والتحرك".

من جهته، جدد رئيس "سوليدا" ودبع اسم رفض التقرير الرسمي للجنة الاستقصاء. وقال "نريده ان يكون بداية لا النهاية. اعلان الوفاة ليس صحيحا، والتحقيق لم يحدد شيئا، اضافة الى ان لجنة الاستقصاء لم تكن

تطبق عليها اطلاقا المعايير الدولية المعتمدة في حالات مماثلة"، مطالبا "بتحقيق جدي وبلجنة تحقيق تنطبق عليها المعايير الدولية".

وتلا عاد بيانا مشتركا لـ"سوليدا" و"سوليد" حول هذه القضية، اكدتا فيه "رفض التقرير الرسمي واسلوب تعاطي الدولة مع هذا الملف، بما فيه مشروع المآثم الوطني الذي تطالب به لجنة اهالي المفقودين والمخطوفين". وطالبتا "بتشكيل لجنة من اشخاص مستقلين من خارج الدوائر الحكومية مشهود لهم بالنزاهة ويتمتعون بخبرة واسعة في حقوق الانسان، وتأمين الموارد المادية والبشرية لها كي تقوم بعملها على اكمل وجه، وتتمتع اللجنة بالصلاحيات القضائية المناسبة لجلب عناصر حزبية وغير حزبية، مدنية وعسكرية، لبنانية وغير لبنانية واستجوابها، كذلك منح الحكومة هذه اللجنة الصلاحيات الضرورية للاطلاع على الوثائق المطلوبة ودخول كل المراكز والمواقع التي تعتبر مراكز اعتقال او تصفية جسدية، ومنحها ايضا الوقت الكافي للتحقيق الفاعل في كل الملفات".

وتوقفتا عند النفين اللبناني والسوري ازاء معتقلين في سوريا، فذكرتا بقضية الرائد كيتل الحايك وعادل خلف عجوري "الذي اصرت السلطة اللبنانية على عدم وجوده في سوريا، فيما كانت عائلته تزوره في سجن سيدنايا". كذلك الامر بالنسبة الى المغوار في الجيش ناجي حرب، "فهل تعلن وفاته بينما هناك حكم غير قانوني بحقه من المحكمة الميدانية في الفيلق الثاني السوري؟". وأشارت المنظمتان الى "ان هناك العديد غيرهم ولا تريد السلطة الاعتراف بمكان وجودهم (...). وان النفي السوري يدل صراحة على ان لا تغيير جوهريا في السياسة السورية حول هذه القضية".

كل ما يطلبه حسون هو جواب من السلطات اللبنانية عن اسئلة الاهالي. ويبرز للحضور ملفا حملته معه وقال ان فيه وثائق وافادات تذكر اسماء خاطفي ابنه وتقارير امنية عن حادث الخطف، "ولكن لم ننل اي جواب رغم تقديمه الى الاجهزة المعنية". وبلغ سعيه ايضا "الى سؤال معتقلين اطلقوا اخيرا من السجون السورية، علمهم يعرفون شيئا عن ابنه، "ولكن هؤلاء احجموا عن الكلام بسبب تهديد تعرضوا له قبل اطلاقهم، اذ نقلوا عن سجانينهم قولهم: "ما سمعتم شيئا وما رأيتم. واي كلمة خاطئة يكون ثمنها الاختفاء، ولن يدري بكم احد".

كذلك، نال "الاجواب" الشهير لدى عرض قضية في رسالة وجهها الى الرئيس السوري الراحل حافظ الاسد والرئيس رفيق الحريري. ويصرخ عاليا: "لا يجوز ذلك، لا تتاجروا بنا ولا تدفنونا احياء". وتعيش السيدة صونيا عيد على امل لقاء ابنها الجندي جهاد الذي فقد عام ١٩٩٠ وتقول لـ"النهار": "اكدم لي احد الرسميين الكبار ان ابني في سوريا". ودفعتها الحماسة الى التوجه مرتين الى سوريا، الاولى زارت مكتب الرئيس السوري بشار الاسد حيث سلمت مسؤول المكتب رسالة بهذا الشأن. وعندما رجعت

في المرة الثانية، ارسلها الرجل الى مكتب الشرطة العسكرية، "وهناك وفيما كنت انتظر، فتح المسؤول العسكري خزانة ملىءة بملفات للبنانيين مسجونين هناك. وعندما علم ان القضية تخص جنديا لبنانيا، اقبل الملف امامه، وقال ان ليس عنده اسم ابني. وطلب مني ان اعود الى لبنان وافتش هناك".

وتروي انها تلقت لاحقا اتصالا من احد المسؤولين العسكريين السوريين "الذي طلب مني الحضور الى عنجر حيث هددني وشتمني واتهمني بالكذب".

وتدمع عينا سيلفي داود عون عندما تتذكر شقيقها جوزف الذي فقد عام ١٩٨٢ وكان في الخامسة عشرة: "علمت انه مسجون في سجن فرع فلسطين. وعندما اصل الى هناك، امنح فوراً اذنا بالمواجهة. ولكن عندما ابرزه عند احد مباني السجن، يرفض الاذن واجاب: "ذهبي وفتشي في لبنان". وتتساءل: "هل كنت اعطى الاذن لو لم يكن اسمه موجودا في اللوائح الرسمية للسجن؟".

لم تعد سيلفي تذهب الى سوريا. لقد يئست وتقول بمرارة، "كنا نذهب بروح فولاذية ونرجع مثل الكلاب". انتهى اللقاء، ولكن بقي طلب عزيز على قلوب الاهالي: "ترجواكم، ساعدونا".